

الشاب لبنيات داعمة لبناء المستقبل



عن الإمام علي[ؑ] (عليه السلام): «يا معاشر الفتيان حسّنوا أعراضكم بالأدب ودينكم بالعلم». يولي الدين الإسلامي أهمية خاصة بعنصر الشباب ويوكّل إليهم أهم الدور والمهام التي تحتاجها الأمة في مختلف الميادين كالقيام بالأدوار العسكرية والأمنية والاجتماعية والعبادية، والإنسانية، والتطوعية، والسياسية، والجهازية، وطلب العلم، والمؤازرة، وغير ذلك مما يشكّل قاعدة صلبة لبناء المجتمع الإسلامي المؤمن والواعي والمدرك لما يجري حوله والتفاعل تفاعلاً إيجابياً مع محیطه ومؤثراً في الواقع الذي يعيش فيه، وليس عنصراً هاماً أو زائداً لا قيمة له في الوجود. ويضع أمير المؤمنين (عليه السلام) عناوين كبيرة لاهتمامات الشاب والأولويات التي يجب أن يحرص عليها فيقول: «أول الأشياء التي يجب أن يتعلّمها الأحداث، الأشياء التي إذا صاروا رجالاً احتاجوا إليها».

- التفقة في الدين: والمراد أن يكون الشاب عالماً على الأقل بضرورات دينه الفقهية والعقائدية، ويعمل دائماً على تحديث معلوماته وثقافته حتى لا يكون موجوداً خارج زمانه، إن مسألة ترك التفقة ليس اعتداء على الذات وإنما اعتداء على المجتمع، وبالتالي فهي تكاد أن تكون جريمة يُعاقب الحد على مرتكبها.

- التعلّم: عن النبي ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ تَعْلَمَ فِي شَبَابِهِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الرَّسُومِ فِي الْحَجَرِ». وعن الإمام عليؑ (عليه السلام): «العلم في الصغر كالنقش في الحجر». وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «لست أحبّ أن أرى الشاب منكم إِلَّا غادِيًّا فِي حَالَيْنِ، إِمَّا عَالَمًا أَوْ مَتَعَلِّمًا»، فإن لم يفعل فرّط وضييع، فإن ضييع أثمن، وإن أثمن سكن النار والذي بعث محمداً بالحق».

- قراءة القرآن: عن أبي عبد الله (عليه السلام): «مَنْ قَرَا الْقُرْآنَ وَهُوَ شَابٌ مُؤْمِنٌ اخْتَلَطَ الْقُرْآنُ بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مَعَ السَّفَرَةِ الْكَرَامِ الْبَرَّةِ، وَكَانَ الْقُرْآنُ حَجِيزًا عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ومعنى هذا الاختلاط ترسّخ المفاهيم القرآنية في النفوس لتكون حافزاً له على فعل الخيرات وحائلًا دون ارتكاب المفاسد والشرور.

- الجد والاجتهاد: عن النبي ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم): «إِنَّ اللَّهَ مَلَكًا يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِينَادِي بِأَبْنَاءِ الْعَشَرِينَ جَدًّا وَاجْتَهَدُوا». وهذا الحديث يوحى بأمور ثلاثة: (أهمية هذه المرحلة - الرهان الإلهي عليها - أثرها مرحلة جد واجتهاد وليس مرحلة لعب ولهو).

- الجد في طلب الآخرة: قال الإمام الحسن (عليه السلام): «يَا معاشرَ الشَّبَابِ عَلَيْكُمْ بَطْلُ الْآخِرَةِ، فَقَدْ وَاهَ رَأَيْنَا قَوْمًا طَلَبُوا الْآخِرَةَ فَأَصَابُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، وَاهَ مَا رَأَيْنَا مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا فَأَصَابَ الْآخِرَةَ». فالدُّنْيَا في هذا الحديث ينالها المرء في خطأ الآخرة، فهي ليست مطلوبة بذاتها، وليس هدفاً مستقلاً، وهي الحال هذه ليست مذمومة بل هي ممدودة ومرغوبة فذِعْمُ الدُّنْيَا التي ينالها المرء حال طلبه للآخرة، وبئس الدُّنْيَا التي يطلبها بمعزل عن الآخرة.

- تزكية النفس: وهي من أرقى ما ينبغي أن يجعله الشاب أولى أولوياته لما لذلك من أثرٍ كبيرٍ في اتصافه بمكارم الأخلاق عند كبره، فاعتياد النفس الإنسانية على الفضائل والمكارم في الصغر يجعل هذه القيم والمبادئ منقوشة في القلب لا يمكن ذها بها بسرعة، فعن الإمام عليؑ (عليه السلام): «مَنْ لَمْ يجْهُدْ نَفْسَهُ فِي صَفَرٍ لَمْ يَنْبُلْ فِي كَبَرٍ».

- التعبد: عن النبي ﷺ (صلى الله عليه وآله وسلم): «فَضْلُ الشَّابِ الْعَابِدِ الَّذِي تَعْبُدُهُ فِي صِبَاهِهِ الشَّيْخُ الَّذِي تَعْبُدُهُ بَعْدَ مَا كَبَرَتْ سَنَهُ كَفْضُ الْمُرْسَلِينَ عَلَى سَائِرِ النَّاسِ». ولعله المراد هنا أن الشاب إنما يقدّم صورة حسنة عن الإيمان بما تشكّل نقطة جذب للكثيرين من الناس تماماً كالصورة التي يقدمها النبي ﷺ ويستقطب الناس من خلالها. فالشاب العابد له مقام القدوة والأسوة بين الناس تماماً كمقام المرسلين.

